الى ملتهم ابدا ولو باللسان مع طمانينة القلب بالايمان اذ ربما يقتدى بظاهركم اولادكم او
غيرهم وكما اعثرنا هم على مقدار لبثهم من لسان اهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام
فاضيع الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهموه بانه وجد كنزا من ضرب من سبق شانهم
وتسع سنين كذلك اعثرنا عليهم اهل المدينة حين ملكها مومن هو بندوسيس واختلف قومه
في امر البعث روحانى محض او جسمانى فسال الملك ربه ان يبين لهم الحق فلما ظهروا
به الى الملك قصص عليه سرهم وانطلق مع قومه اليهم ليعلموا من حالهم الشبيه بالبعث الجسمانى
ان وعد الله بالبعث حق وان لم يقع له نظير في الازمنة الماضية لما علموا ان الساعة
الموعود فيها البعث لا ريب فيها اذ لا بد من الجزاء بمقتضى الحكمة ثم قال الملك سوف ابنى عليك
المدينة نعيذك بهم من شر الجن والانس فبينا هو قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم تفضل الله ارواحهم
لكن لم يعلم الكل اذ يتنازعون بينهم امرهم فيقولون المسلمون انهم مسلمون نبى عليهم مسجدا
وقال الكفار انهم اولاد الكفار ولم يثبت اسلامهم قالوا ابنوا عليهم بنيانا صومعة
او كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع ايضا بتغليب المومنين اذ ربهم اعلم بهم فغلب بالحجة
والقدرة من علم اطلاعه على حقيقة امرهم حتى قال الذين غلبوا على امرهم بالحجة والقدرة
لنتخذن على رغم المشركين عليهم مسجدا نصلى فيه ونتبرك بهم والله تعالى وان كان قاطعا
للنزاع فلا يزال الناس يخترعون تارة واوان قلت فايدته لذلك سيقولون اى بعض الكاتبين
هم ثلثة رابعهم كلبهم اى ثلثة موصوفة بان رابعهم كلبهم الحاقا له لمن تبعهم ويقولون اى
البعض الاخر خمسة سادسهم كلبهم والقولان باطلان لكونهما رجما اى ملفظا بالغيب الذى
لا اطلاع لهم عليه ويقولون اى الفريق الثالث سبعة وثامنهم كلبهم بطريق عطف الجملة
احترازا عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالموصوف فان زعم الاولان ان هذا القول
ايضا بالغيب فلم لم يكذبهم الله كما كذبنا فقل انما لم يكذبهما لانهم واقفوا عدتهم في الواقع وانما
كذب من كذب لا لكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكر جهة الغيب لوما عليهم قل
اعلم بعدتهم ولا نسلم ان الفريق الثالث قايل بالغيب بل غاية الامر انه ما عليه الا قليل و
اذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاء العلم فيما لا يعلمه الا قليل والانكار على اولئك
القليل فلا تمار فيهم اى في اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا بحجة لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها
ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك لقلة العلم ولا تستفت اى لا تسال فيهم اى في شيء من
احوال اصحاب الكهف منهم احدا لانهم لا يقدرون عليه ولا يقولون تعلقه من اهل الكتاب فنسبته الى الوحى
ولا تقولن لشيء استفتوك فيه اني فاعل ذلك اى الجواب عنه غدا الا ان يشاء الله اى الا مقرونا

بمشيئة

بمشيئة الله لئلا يلزمك الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيسقط عليك الوحى كما في سوالهم عن
الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء في وقت
الجواب المتوقف على الوحى فان ذكرك اياه موجب لذكره اياك فيرجى لك تقريب الوحى قل
ان مبعث الوحى في مطلوب خاص عسى ان يهدين ربى لاقرب اى ابدل من المطلوب اقرب
من هذا المطلوب رشدا كتعليم الاستثناء وذكر الرب عند نسيانه لتذكره بالتفصل عليه
ولا يبعد على بل غاية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل اصحاب الكهف المربوط على قلوبهم
محبة الله عن الله مدة مديدة اذ لبثوا نايمين في كهفهم الذى التجا واليه لبثهم ثلثمائة
لذكر الله وعبادته ثلثمائة لو كانت ايا ما كانت غفلتهم مدة مديدة فكيف اذا كانت
سنين سيما اذا كانت شمسية لو حسبت قمرية ازدادوا تسعا اذ التفاوت بينهما في
كل مائة سنة ثلث سنين فان الكسور الزايدة قل الله اعلم بما لبثوا اى بمقدار لبثهما طلعة
عليه بالمعقولات والمحسوسات اما المعقولات فلانه له غيب السموات والارض والمعقول
دون الغيب واما المحسوسات فلانه لا يحجب بصره وسمعه شيء فيتبعض من بصره وسمعه حتى
يقال ابصر به واسمع وكيف لا يكون كذلك مع انه الذى اعطى العلم بالمعقولات والبصر
والسمع لكل من اعطاه لانه ما لهم من دونه من ولى يعطيهم شيئا فضلا عن العلم والبصر و
السمع كيف يكون لهم ولى في ذلك مع ان الدون لا يستقل بنفسه ولا يشرك في حكمه الذى هو
الايجاد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك احدا وفيه اشارة الى ان علمهم بهما من قبيل
الغيب فهو مختص بالله او من قبيل المسموع فهو اسمع او من قبيل المبصر فهو ابصر وان زعموا
انه ازلم يشرك في حكمه احدا فكيف يشرك في علمه فالجواب ان الوحى ليس بانشراك بل افادة علم
وغاية جعل من يوحى اليه واسطة لافادته الكل انل يفيد الكل ما اوحى اليك ليفيدك علما
مطابقا لعلمه لكونه من كتاب ربك والدليل على انه منه انه لا مبدل لكلماته ولو لم يكن منزلا لكان
تبديلها ولو كانت مفترى يتبع تبديل كلماته لاقتضت الحكمة اسراع اهلاك المفترى لئلا يصير سببا
لاضلال الخلايق اضلالا لا يمكنهم التفصى عنه ولا يمكنك دفعه لانك لن تجد من دونه ملتحدا
اى ملجا واذا لم تجد من دونه ملتحدا فلا ملتحدا الى شرف ان من وان اعانوك في اظهار الوحى
بل اصبر اى احبس نفسك مع اهل الله فالالتجاء اليهم بمنزلة الالتجاء الى الله لانهم الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى باعتبار ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل يريدون
وجهه اى ذاته فلا تقع عينك عليهم لرؤية اشراف الناس ولا تعد اى ولا تتجاوز عيناك بالاعراض
عنهم الى الاشراف ولم تقع عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة

Copyright Boazici University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)